٣

المكتبة الصغيرة



عبد العزيز الرفاعي

المكتبة الصّغيرة

(٣)

خمسة أيّام في ماليزيا

عبد العزيز الرفاعي

الطبعة الاولى : رجـــب ١٣٩٠ هـ
سبتمبر ١٩٧٠ م

الطبعة الثانية : المحرم ١٣٩٧هـ
يناير ١٩٧٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

رحلة لم تكن في الحسبان . . فجأة . . وفي ساعات معدودات كنت احزم حقيبتي . . هكذا دون تمهيد كافٍ . . الى اين ؟

— الى ماليزيا . .

كانت دعوة كريمة من حكومتها وجهها الي باسمها آنذاك سعادة سفيرها السابق الدبلوماسي الرقيق الكريم السيد داتو قمر الدين بن الحاج ادريس (١)

كانت ماليزيا مقبلة على أسبوع من الافراح والليالي الملاح . .

---

(١) سعادته الآن عضو المجلس الاستشارى الاعلى لشئون الحج فى ماليزيا

وكان موعد الاسبوع السعيد قد أزف . الاسبوع الذي تحتفل فيه ماليزيا بعدة مناسبات سعيدة . .

كان ميعاد اولى احتفالات ذلك الاسبوع هو يوم الجمعة غرة جمادي الأولى ١٣٨٥هـ الموافق ٢٧ أغسطس ١٩٦٥ ،وهو يوم افتتاح مسجد « نيقارا » العظيم .

ولكني لم احزم حقيبتي الا مساء يوم الخميس . .

كنت اعرف استحالة ادراك اولى الاحتفالات . اعني حفلة افتتاح المسجد . . ولكن سعادة السفير طمأننا« اعني انا وبعض المدعوين الآخرين »ان هناك مجموعة أخرى من الاحتفالات يجب ان لاتفوت . .

حزمت حقيبتي الصغيرة في عجلة . وحملتها الى المطار ، وامتطيت الطائرة الى بيروت . .

كان زميل الرحلة هو الصديق الاستاذ « علي حسن فدعق » الذي كان آنذاك رئيساً لبلدية جدة . . فقد كنا مدعوين معاً . .

وفي « كوالا لمبور » عاصمة ماليزيا لم تزد اقامتي على خمسة ايام . . ولكنها كانت اياماً حافلة على قلتها . . كانت

اياماً عريضة بحق . . ! استفدت من كل دقيقة منها . كنت أشعر بالأسى للسويعات التي اقضيها في الراحة او النوم . . كنت اتمنى ان لو أستطيع ان انهب هذه السويعات لارى المزيد من مفاتن ماليزيا ومن معالم نهضتها . .

ومع استحالة هذه الامنية فقد اعطتني الايام الخمسة حصيلة طيبة ، هي هذه الانطباعات التي اقدمها اليوم لقراء « المكتبة الصغيرة » .

وسيرى القارىء انها مجرد انطباعات شخصية لا تعدو ان تكون تذكاراً متواضعاً للايام الجميلة التي امضيتها في تلك البقاع الخضراء الناهضة ، او تذكاراً لاسبوع الافراح ، كما لا تعدو ان تكون ملامح خاطفة من مظاهر الحياة والنهضة في ماليزيا . اختطفتها نظرات عابرة هنا وهناك ، وسجلها قلم عجل . .

إن هذه الانطباعات التي انشرها اليوم عن « ماليزيا » إنما تشكل جزءاً من رحلة الى الشرق الاقصى ، اعني الى بعض اقطاره . اذ كانت « ماليزيا » منطلقاً الى « سانغفورا » ،

فهونج كونج ، فالصين الوطنية ، فاليابـــان ، فتايلاند ، فأندونيسيا . . وفي كل ، كانت لي مشاهد ، وطرائف ، وقصص . . وقد نشرت في صحيفة « البلاد » الغراء ، معظم فصول هذه الرحلة التي دامت شهراً ، بعنوان « ثلاثون يوماً في الشرق الأقصى » ، وكانت هذه الصحيفة كثيرة العناية بها ، وقد آن ان اسجل لها ذلك بالشكر والاعتراف بالفضل . .

والرحلة كما يرى القارىء الكريم ، تمّت منذ سنوات . . وكان حريا بي حقاً ، ان لا اؤجل ضمّها في كتاب حتى الآن . ولكن . . ولكن قد ادركتها آفة التسويف ، حتى طرأت لي اليوم ، فكرة تقديمها في كراريس بحيث يضم كل كراس ، الحديث عن قطر من تلك الاقطار التي زرت . . فكما ان هذه الفكرة تيسر للقارىء فرصة القراءة العجلى السهلة ، فانها قد يسّرت لي ايضا فرصة الاعداد السهل الذي يقاوم التسويف . ومن الله استمد التوفيق والعون . .

وأحسب ان هذه الرحلة لن تتأثر كثيراً بعوامل الزمن الذي مرّ ، لان الرحلات عادة لا يأكلها الزمن . . فهي قصة ارتحال تظل لها حلاوة القصة . . وان لم يكن لها طابعها . . ان رحلة ابن

بطوطة زادها الزمن رونقاً . . وزادنا بها اعجابا ، وتوقاً الى استطلاع ما كان عليه العالم على ايامه . .

ان الرحلات تتحول الى وثائق تاريخية هامة . . ولكنها وثائق طريفة خفيفة . لا يطغي عليها وقار الوثائق .

وعندما اعددت هذه الرحلة لكي اصدرها في هذا الكتيب ، استبدت بي رغبة الا اتركها هكذا حديثا فضفاضاً . . بل حرصت على ان اضع الى جوار هذا الحديث الفضفاض شيئا من المعلومات المركزة عن البلد الاسلامي الذي نحب . . « ماليزيا » . فجاءت هذه الحواشي التي يراها القارىء الكريم على جوانب الكتيب ، لتعطي معلومات موجزة عن ماليزيا على شكل ارقام واحصائيات ، وحقائق وصور . .

بيد ان شيئا واحداً هاماً قد تغير بسرعة خلال السنوات التي مرت . . شيئاً بودي ان لا اعترف بتغيره . . ولكن . . هل يتسنى لي ان أفعل . . ؟

لقد تغيرت انا . . خلال هذه السنوات القصيرة . .
لقد احسست ان اسلوبي قد شابه شيء . . وان لم يشب . .

... وخفت على نفسي من هذا الشيء . وخفت ان يجول قلمي من جديد فيما نشرت من فصول الرحلة ليردها الى بعض جديته هاته التي ارى . .

لقد تحولت تلك الفصول الى ذكريات . . وللذكريات خصائص . . اهمها انها ذكريات يجب ان تروى كما هي . . عسى ان تتجسد ولو في الاوهام . .

ان قلم الامس كان أكثر شبابا . . فلأكن اذن مع الشباب . . !

وحسب القلم الوقور . كلمة هنا . وسطر هناك . . ولتبق فصولها كما هي ، وحسبه ما يكتب في هذه المقدمة من ملامح الوقـــار . . !

وبعـــد . .

فهل تصلـــح هذه الصفحات المتواضعة ان تكون تحية لماليزيا . . البلد الناهض ؟

عبد العزيز الرفاعي

المحرم ١٣٩٠ هـ

مارس ١٩٧٠ م

اليوم الأول

كوالالمبور .. المنيس والبقوس
ماليزيا .. الطبيعة والناس

ماليزيا . . وكوالا لمبور

هذه هي .. كوالا لمبور .. عاصمة ماليزيا . اخيراً وصلنا.

كانت الرحلة من جده اليها متعبة جداً . . استغرقت من صباح يوم الجمعة ١ جمادى الأولى (٢٧ اغسطس) الى مساء اليوم التالي (السبت) . .

كنت خلال ذينك اليومين مستوفز الشعور . . لم يطل ليلي . . ولكن لم انم . . الا نعسات . يسيرات اسرقها من يقظتي . . !

وفتحت عيني على الحياة والناس في العاصمة الماليزية . .

وذكرني المنظر من حيث الناس بسوق الليل ، وشعب علي بمكة المكرمة ايام الموسم . . عندما يزدحم هذا الحي بالحجاج الجاويين ؛ وقد اعتدنا في مكة ان نطلق هذا الإسم على الماليزيين والاندونيسيين معاً بدون تفرقة . . بل ويدخل في عموم التسمية حجاج سيام (تايلاند) . . والفلبين . . واحسب ان علماء الاجناس يرجعونهم جميعاً الى أصل واحد . .

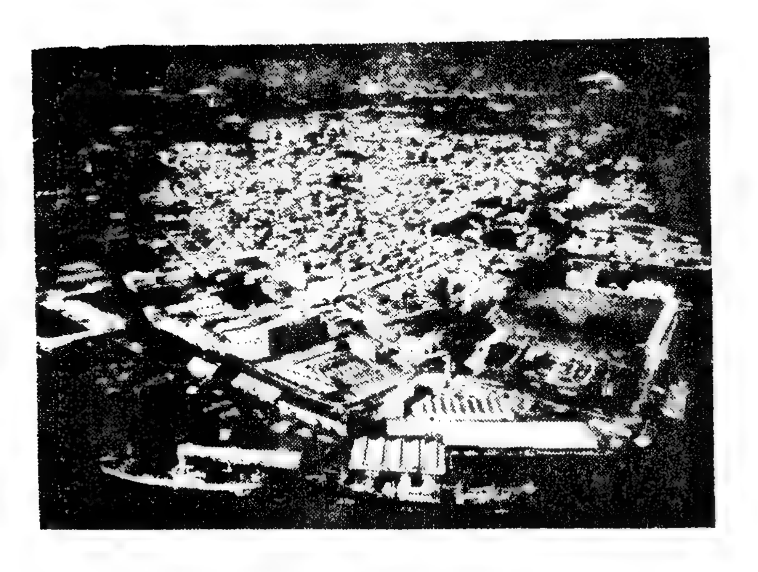
ما الذي جعلني اتذكر حي « شعب علي » و « سوق الليل » وانا في كوالا لمبور ؟

ان هذا الحي هو المفضل لدى حجاج ماليزيا واندونيسيا ومن اليهم . .ولا نكاد نرى ايام الحج بمكة في هذا الحي الا هذا الصنف من الحجاج الذي يحظى دائماً بحفاوة اهل مكة وينال ألواناً من تدليلهم . . حتى لتشيع اللغة الملايوية في ذلك الحي خاصة ، وفي احياء اخرى بصفة عامة . .

وحاولت ان ابحث في ذاكرتي عن بعض الالفاظ الملايوية التي كنت اسمعها في اسواق مكة . . وعلى ألسنة الباعة . . فلم أجد بها الا بعض الارقام والفاظاً أخرى قليلة . . كان اهمها عندي « تريما كاسى » اي شكراً . .

ان اي سائح سيجد نفسه مضطراً الى ان يعرف لفظ (شكراً) في عديد من اللغات . .

ولكني في الواقع لم اكن في حاجة قصوى الى تعلم اللغة الملايوية ، او اجهاد ذاكرتي في استعادة البضاعة القليلة التي املكها منها . . فقد كان زميل الرحلة . . الرحالة « المعاودي »



كوالا لمبور



الاستاذ السيد علي فدعق . . على احاطة واسعة باللغة الملايوية . . تضاءل معها تضلعي منها . . فهو يجيد اللغة الملايوية لا الى درجة التحدث بها فقط . . بل الى درجة الخطابة . . فقد وقف خطيباً في احدى الحفلات في كوالا لمبور . . وظننته سيخطب بالعربية ثم احسنت الظن . . فقلت لعله سيخطب بالانجليزية . . ولكنه فاجأنا جميعاً حينما خطب بالملايوية الفصحى . . . !

ولهذا قصة سترد في محلها . .

كما أخذت في الطريق من المطار الى الاوتيل اتطلع الى الوجوه والى الشوارع والمباني . .

لقد كان كل شيء اراه (بقوس) و (منيس) . .

كل شيء جميل . . وحلو . .

الوجوه اعرفها . .

انها وجوه حبيبة . . ألم اقل انها محل تدليل أهالي مكة . . ؟ الأنف الذي يمتد افقيا على شفة عريضة بين خدين بارزين تطل عليهما عينان سوداوان صغيرتان فينسدل عليهما شعر أسود فاحم مستقيم . . تحته رأس صغيرة عريضة . . تحملها قامة قصيرة او متوسطة الطول غالباً .

هذه هي السمة العامة للجنس الملايوي مالم تدخله دماء هندية او عربية . .

اما اللون الغالب فهو اللون الأسمر . . او القمحي . .

اما اللباس فبالنسبة للرجال القميص وتحته البنطلون وفوقه الفوطة (إزار) ..واحيانا البنطلون فقط .. او الفوطة فقط . .

والنسوة في ملابسهن التقليدية يرتدين « الكباية » بدلاً من القميص . . او هي قميص نسوي . . يلف الخصر في احكام ويظهر أعالي الصدر . . وتحته الفوطة . . على أن معظم النسوة المتحضرات يرتدين الآن الملابس الافرنجية من البلوزة والجونيلا . . او يلبسن الفساتين على آخر طراز . .

اما الشوارع فجميلة ونظيفة ومنسقة تطل عليها عمارات كبيرة . . تحتها الدكاكين والمعارض التجارية . .

حتى البيوت الشعبية الخشبية . جميلة المنظر . جذابة الشكل . .

وانطباعي عن الجنس الملايوي من قبل هو انه جنس هادىء . . دمث الخلق جم الأدب . . رقيق الحاشية . .

هذا انطباعي عنه قبل ان ارحل الى كوالا لمبور . . وسنقفورة . . وبانكوك . . وجاكرتا . .

وقد تأكد هذا الانطباع بعد ان زرت هذه المدن . .

اذن فكل شيء في كوالا لمبور بقوس ومنيس . .

الشوارع . . المباني . . الصناديق الخشبية . . الناس . .

وانتهت بنا المشاهد الجميلة الى مارلين . . مارلين فقط . . وهذا اسم الاوتيل الجميل الذي نزلنا به . . حيث حل به من قبل . . رجال من بلدي . . هم الشيخ محمد سرور . . والشيخ عبدالله خياط . . والشيخ محمد بصراوي..والشيخ محمود عارف . . مع حفظ الألقاب كما يقولون . .

ولم يكد يستقر بنا المقام في الاوتيل ، حتى اخذنا نتصل بهذه الثلة الكريمة حيث انضممنا اليها في روحاتنا وغدواتنا . . ونعمنا برفقتها . .

وكوالا لمبور . . مدينة خفيفة الظل . . تقع داخل حديقة كبيرة غناء هي الطبيعة الماليزية .. حيث يشيع الخصب والنماء في كل مكان . . حيث تطل عليك الاشجار والحشائش والأزهار من كل صوب . . تسح السماء دائماً بالمطر . . فان لم يكن

مطر فرذاذ يسير . . المهم ان الماء ينهمر باستمرار . .

واشجار « النارجيل » تطالعك دائماً بقاماتها الفارعة المديدة اينما توجهت . .

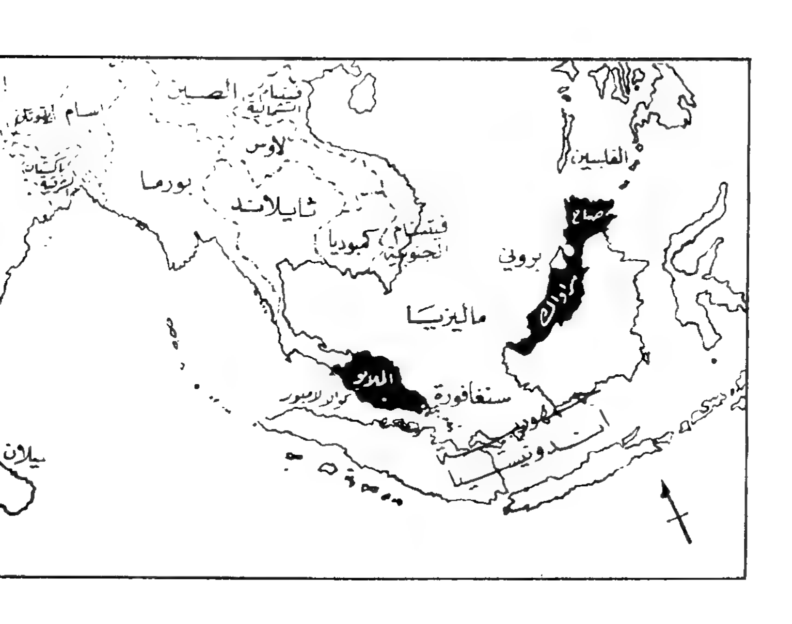
والنارجيل شجرة الجنس الملايوي . . ان النارجيلة في تلك المنطقة كالنخلة للعربي . .

في النارجيلة ماء لاظمآن . . وزيت للطعام . . ولاغراض أخرى كثيرة. ومبشور النارجيلة يدخل بعض الوان الطعام نفسه وفي الحلوى. وغلاف النارجيلة يصير ماعونا . . مغرافاً . . آنية . زهرية . . (نارجيلة) ولهم فيه الف استعمال . . والف فن . .

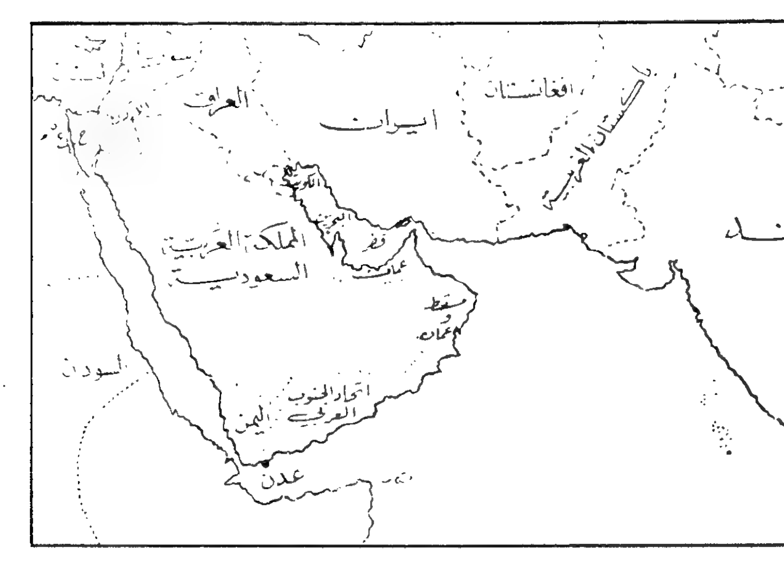
وخوص النارجيل له استعمالات لاتكاد تحصى . . انه قبعة ومكتل . . وغلاف للطعام . . وحقيبة يد نسوية انيقة . . ومروحة ملونة جميلة . . وسبت . . وصندوق . . ويدخل في بناء البيوت . . وعمل المظلات . وأعمدته تؤدي اغراضاً كثيرة . .

لقد رأيت في ميناء فينانج في ماليزيا باعة على الشاطيء يعرضون عدداً كبيراً من مصنوعات الخوص اليدوية الملونة . . كلها جميل ونافع . .





خريطة ماليزيا و



للة باللون الأسود



وتكاد اشجار « الفوفل » تطاول اشجار النارجيل . ولكنها لا تضارعها سوقاً . .

وفي ماليزيا او في الحديقة الكبيرة الخضراء التي تمتد سهولا وجبالاً ، انواع من الاشجار ، والوان من الفاكهه الغريبة التي ليس لها مثيل الا في اندونيسيا والمناطق التي حولها التي تشبهها مناخاً وتربة . .

مثلا هناك الرامبوتان ، وهي فاكهة في حجم البرشومي . . ذات غلاف احمر صوفي يتهدل منه شعر . . اذا نزعت الغلاف وجدت الفاكهة نفسها في حجم بيضة الدجاجة . . وهي حلوة جيدة المذاق قالوا ان رامبوتان معناها شعر اي الفاكهة ذات الشعر . . .

وهناك الماتاكوشن . . (عين الهر) وهي فاكهة في حجم (النبق) ذات غلاف رمادي داكن اذا نزعته وجدت الفاكهة في حجم انسان عين الهر . . ذات لون ازرق . . ولكنها ليست حلوة تماماً . .

وهناك الدوريان . . (ابو شوكة) وهي فاكهة في حجم (قرص الحربز) ذات أشواك في غلافها . . لا تكاد رائحتها

تطاق . . ولكن الناس هناك يقبلون عليها .. ويذكر الرجال ان لها فوائد مشهورة . .

والاناناس له اشجار في طول البلاد وعرضها . .

وهناك انواع والوان من الفاكهة غابت عني اسماؤها . . ربما لغرابة الفاكهة، ولغرابة الاسماء ذاتها .

ولكن هناك « المنقيس » وهو فاكهة لاتنسى . . في حجم الرمانة الصغيرة وله غلاف أسود يشبه الى حد كبير غلاف الرمان الحامض . . اذا نزعته رأيت الفاكهة على شكل فصوص وهي لذيذة وحلوة جداً . .

وقد حرص سعادة السفير السعودي في كوالا لمبور . . في موائده المتعددة لنا . . ان تكون تلك الموائد حافلة دائماً بالوان وانواع هذه من الفاكهة الجميلة . . كما كانت حافلة بالطعام الماليزي (الجاوي) الشهي . .

ولاشجار الموز في ماليزيا كما هو في الشرق الاقصى جميعه شأن كبير وهو هناك اصناف ولكل صنف مذاق وحجم . .

وتمتد مزارع « الأرز » في كل انحاء ماليزيا . . كما رأيناها تمتد في سنقفورة وفي تايوان (فرموزة) وفي تايلاند وفي اندونيسيا . .

وتشكل الغابات احد مصادر الثروة في ماليزيا ، حيث يشكل الخشب احد الصادرات الهامة . .

اليوم الثاني

مسجد نيقارا العظيم تحفة عالمية
عندما يكون الهدوء مزعجًا
شاي لازوردي في الحي الصيني

هدوء ونظام

أف . .

لقد اخذت انزعج . . !

ان كل شيء هاديء في كوالا لمبور . . وقد ازعجني هذا الهدوء . . ! تصوروا ! ! الفندق الجميل المطل على الشارع الرئيسي في كوالا لمبور . . ممتلىء هدوءاً . . والشارع نفسه . . يغص بالهدوء . . وان كانت السيارات غادية رائحة في زحام . . ولكنه زحام هادىء . . لايثير ضجيجاً ولا تسمع صوتا لاي منبه (بوري) وهذا شيء مزعج لانسان مثلي يعيش في الصخب .

ترى لماذا يألف الناس الهدوء هنا ؟

لقد ذكرني نظام المرور الهادىء في كوالا لمبور بنظائره في المانيا وانجلترا . . لكني كنت اقول هناك – ولو في سري – انه الغرب وانهم الغربيون . .

ولكن هذا العذر قد انتفى بعد ان رأيت هدوء المرور في بعض امهات مدن الشرق الاقصى . .

فهؤلاء شرقيون . . عرفوا النظام واحترموه . . ورحموا اعصاب الناس . .

اذن فهل تدرب هؤلاء الشرقيون على الهدوء . . او ان الهدوء ذاته يجري في دمائهم . . ؟

يبدو انه هذا وذاك .

ان الماليزي هاديء بطبيعته . . هدوءاً مثيراً . . وهو قليل الكلام . . كثيراً ما يكتفي بالرد عليك بايماءة من رأسه مصحوبة بضحكة . . قد ترتفع حرارتها احيانا الى درجة القهقهة . . وقد يقهقه احيانا بصوت مرتفع . . وفجأة . . اذا رأيته فعل ذلك فلاتنزعج . . فهذا طبعه فهو ميال فطريا الى المرح . .

في شوارع كوالالمبور لاتسمع الا حفيفاً خفيفاً فهم لايستعملون « المنبه » الا للضرورة القصوى . .

مسجد نيقارا

كان في مقدمة ما عنيت به وصديقي الاستاذ السيد علي فدعق ، عندما وصلنا الى كوالا لمبور ان نشهد مسجد « نيقارا » الكبير . . فقد فاتنا معاً ان نحضر حفلة افتتاحه ، اذ وصلنا كوالا لمبور في اليوم التالي ليوم الافتتاح ، فاصطحبنا دليلنا وانطلقنا اليه بعد عصر اليوم التالي لوصولنا . .

وأول ما لفت نظرنا ان المسجد يقع في حي جميل . .
تحيط به عمارات فخمة تخص بعض الدوائر الحكومية . .
يحيط بالمسجد فناء واسع كبير . . ومواقف للسيارات . .

ترجلنا من سياراتنا ، واخذنا نصعد الدرجات الرخامية البيضاء ، فهرول الينا البواب لكي نخلع نعالنا . . وفعلنا . .

كان هناك رواق كبير متسع . . ارضه من المرمر الابيض الجميل . . وكانت على اليمين مكتبة . . كانت عند وصولنا مغلقة . . كما علمنا ان هناك استراحة صغيرة للامام . .

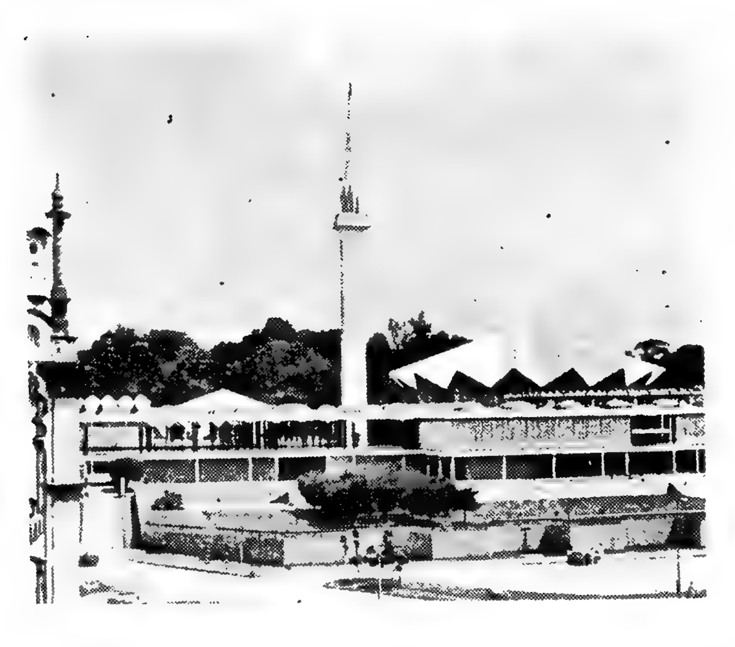
المسجد واسع جداً . . رحباته محلاة بجداول صناعية نظيفة . . وصحنه او وسطه مغطى بقبة عالية ، لا يتخلل رحبتها الداخلية شيء من اساطين رغم سعتها ، وتتخذ القبة من الخارج شكل مظلة (شمسية) لم تفتح تماماً . . مما جعلها فريدة في بابها ، وبالمسجد استراحة صغيرة يتخذ سقفها نفس الشكل ، وللقبة مصعد يفضي الى دور ثان يطل على داخل المسجد ، وهو مخصص للنساء . فانه يطل على الدائرة الداخلية بشبابيك على النظام العربي أو الدمشقي وقد دلفنا الى داخل الرحبة المظللة بالقبة العجيبة وتأملناها من الداخل فكانت رائعة البنيان والشكل والزخرفة . بل ان طابع الاناقة يعم المسجد في

في كافة اجزائه من الداخل والخارج . مما يدل على انه قد أنفق عليه بسخاء كبير . . ومما يجعله حقاً مفخرة يحق للحكومة الماليزية ان تحتفل بافتتاحه ذلك الاحتفال الكبير . وان تدعو الى مشاهدته مندوبي الدول الاسلامية . . الذين حضروا لهذا الغرض من اقاصي الارض .

وقد علمت ان المهندس الذي صمم هذا المسجد الفريد في شكله وبنيانه وقبته ومآذنه . انما هو شاب ماليزي لا يعدو عمره الثلاثين عاماً . . .

ان مسجد كوالا لمبور تحفة عالمية في تصميمه وسعته وطابعه العام . . .

وعندما غادرنا المسجد . . وهبطنا الدرج المرمرية . . رأينا رجلاً مقبلاً يرتدي ثوباً من الالاس ويعتمر عمة حجازية . وبين يديه مشلح خفيف . .رجلاً ذكرني بسوق الليل وشعب علي مرة أخرى . . فتقدمت منه وسلمت عليه فاذا هو امام المسجد . . واذا هو احد سكان شعب علي فعلاً . . ماليزي الأصل ، درس في مكة المكرمة : ثم عاد الى بلاده ليكون امام هذا المسجد الكبير الجميل .



مسجد نيقارا في كوالا لمبور

مسجد نيقارا

* هو المسجد الوطني الماليزي .
* يقع في وسط عاصمة الاتحاد الماليزي « كوالا لمبور » .
* تكاليف انشائه ١٠ مليون دولار ماليزي .
* يسع ٨ آلاف شخص .
* اقيم في ساحة مساحتها ١٥ فدانا يشغل منها ٥ أفدنة مطلا على شارع هشام الدين ، وهو الشارع الرئيسي .
* مزود بقاعة كبيرة للاجتماعات الاسلامية .
* وهو فريد في شكله متميز عما سواه .
* وضع التصميم مهندس ماليزي شاب هو « بحر الدين ابو القاسم » .
* وضع الحجر الاساسي له في ٢٠ فبراير ١٩٦٣ .
* يضم في ملاحقه مكتبة وغرفة للملك وسلاطين الولايات وحجرة للامام ، وحجرات أخرى لموظفي المسجد .
* له منارة جذابة المنظر ارتفاعها ٢٣٥ قدماً مجهزة بمصعد كهربائي ، عدا سلماً لولبيا .

شاي لازوردي :

قلنا للدليل : التمس لنا مكاناً جميلاً نشرب فيه فنجالاً من الشاي . . وهز الدليل رأسه . . وصحب ذلك بابتسامة عريضة . علامة الفهم التام . . ! وانطلقت بنا السيارة الفارهة التي وضعتها الحكومة الماليزية في خدمتنا . . واهتز طربوش السـائق الهندي . . ذلك الطـربوش الأحمر القـاني . . الذي كان على الطراز المصري القديم . . واهتزت من خلفه الكتلة السوداء التقليدية . . وانطلق بنا متبعاً لاشارات الدليل . .

وخرجت بنا السيارة الى مكان قصي من المدينة الكبيرة . . ووقفت . . واذا نحن امام صف من المقاهي والمطاعم الصينية . كل أصحابها صينيون . . واذا هم يستبقون لاستقبالنا . كل واحد منهم يدعونا الى مقهاه او مطعمه . . واستقر رأينا على احدهم . . وجلسنا على كراسي خيزرانية وجاء الشاي . . طلبناه اخضر فجاء أسود! قلنا لهم اخضـر بالعربي . . وقلنا لهم بالانجليزي . . وقاله السـيد علي بالملايويـة . . وقلتـه انا على طريقتي في اللغة الملايوية . . وقاله لهم الدليل . . بملاوية فصحى وقاله لهم السائق بلكنة هندية . وبعد لأي . .

وبعد أن وضعت امامنا (عدة) الشاي عدة مرات . . أتى أخيراً شيئا جديـــداً . . لا هو بالأخضر . . ولا بالأسود . . ولا بالصيني . . وشربناه وشربنا معه . . مقلبا طريفاً . . يبدو ان صاحب المقهى لا يعرف الا اللغة الصينية . . وكنت انـــا لم (اتضلع) بعد من اللغة الصينية .

ورجعنا .. لم نشرب شايا كما اردنا ولم نر مكانا جميلا وقد علمنا فيما بعد ان هناك منتزهات حلوة . ذات خضرة ونضرة . . ولكنها كانت مغلقة ربما بسبب العطلة الرسمية ، والاعياد التي كان يحتفل الشعب الماليزي قاطبة بمناســباتها السعيدة . .

وقد تكرر البحث عن قضاء أمسية جميلة وتناول فنجال شاي في مكان هادىء لطيف . . ولكن لم يتيسر ذلك . فكنا نؤوب مبكرين الى (مارلين) اعني الاوتيل فهذا اسمه . . !

وليليا كنت التقي بالاستاذ (أحمد قنديل) ، اشعل النور في غرفتي . . ثم استمع اليه يتحدث حديثا طليا . . بلغته البلدية الخفيفة . . كان يتحدث شعراً . . فهذا دأبه . .

وكانت ميزته انه كان يصمت حينما اشـــاء . عندمـــا (أقفله) وأقفل الضوء . .

والعجيب اني وزميلي الاستاذ السيد علي اقتسمنا الاستاذ (قنديل) بل لقد كان الفضل يعود للسيد، علي الذي رأى ان يعطيني جزءاً من (المركاز) (١) ويحتفظ هو بالجزء الآخر . . فكنت اجد في المركاز سلوى وتسلية وذكرى تشدني الى وطني . . وذكريات يثيرها الاستاذ قنديل باحاديثه الشعرية الشهية . . .

---

(١) ديوان شعر باللهجة الحجازية العامية

اليوم الثالث

جبل بريزر

مطار كوالالمبور

حفلة رئيس الوزراء



في أعلى بريزر .

اليوم هو الأثنين :

كان هذا اليوم حافلاً في كوالا لمبور . . بل كان مزدحماً . . كل دقيقه منه كان لها تاريخ . .

من الصباح الباكر كان معالي الشيخ محمد سرور الصبان يتفقد افراد الجماعة واحداً واحداً . . فاليوم هو موعد الذهاب الى جبل بريزر . . علينا ان نقيّل هناك . . بل ان على أي زائر لماليزيا ان يصعد هذا الجبل . . وقيل انه سمي (بريزر) باسم الرجل الانجليزي الذي عني به ، وجعل منه منتزها جميلاً . .

وكان سعادة السفير السعودي في كوالا لمبور الاستاذ الشاعر (حسين فطاني) حريصا كل الحرص ، على ان نشهد هذا المشهد الشاعري . . فان الشعر والشاعرية اشياء في دماء سعادة السفير . .

وانطلقت اكثر من سيارة من ساحة فندق « مارلين » الى طريق جبل بريزر . .

يبعد جبل بريزر عن كوالا لمبور حوالي ٦٥ كيلو متر ، في طريق صاعد جميل ، بل انه لجميل جداً . . يبدأ متعرجاً بين اشجار المطاط السامقه على الجانبين . . ترى بينها الصغار ، وهي بديعة الشكل ، وترى منها الكبار وهي وان فقدت جمال الصبا ، الا انها أصبحت معطاءة . . وللعطاء جمال وأي جمال . . . ! وكنت ترى هذه الاشجار التي بدأت تسخو وقد حُزّ جذع كل منها حزا مستديراً به مائلاً الى أسفل ، لكي يجري صمغها او مطاطها في هذا المجرى الذي يعلق في نهايته اناء فخاري صغير ، يذكرك بنوع من اقداح القهوة كان يرد من اليمن مع (جبدانه) القهوة . . وترى المطاط سائلاً ابيض ثخيناً او متخثراً . .

ان المطاط احد مصادر الثروة في ماليزيا . . بل انه يعتبر من أهمها . . وترى مزارع المطاط تنتشر في سهول ماليزيا . . في كل مكان تقريبا . .

وعندما اجتزنا الطريق السهلي ، وأخذنا نصعد طريقاً جبليا ملتويا حلزوني الشكل ، أخذت أشجار المطاط تختفي لتحل محلها اشجار أخرى متنوعة . . كان بعضها سامق الطول ،



اشجار المطاط



كان يبدوشجر البومي (الخيزران)واضحاً بينها . . وللخيزران هناك شأن ايما شأن . . فهو يدخل في تشييد المنازل الشعبية كما يدخل في اغراض كثيرة متنوعة . .

كانت آثار الخصب والنماء تحف جوانب الطريق كله ، وتتسلق الجبل جميعه . . وكان الجو يومها رائعاً ، وكانت هناك طيور وبلابل . . تصدح . . وكان الرذاذ الخفيف يصحب الركب صعوداً الى الجبل الساحر . . كان كل شيء في الطريق وفي السفح وفي قمة الجبل نفسه يبحث عن شاعر مبدع . . وكان بين الركب شعراء الا ان عيبهم الوحيد هو انهم هجروا الشعر . . أكلتهم المشاغل . . فيا ضيعة الشعر !

عندما وصلنا الى قمة الجبل ، انبسطت امامنا ارض حواء الخضرة . . كأنما فرشت ببساط اخضر سندسي . . او كأنما هي لوحة كبيرة لونت باللون الاخضر في طلاء رائع منسق بديع . . كانت الحشائش الخضراء تفرش الارض جميعها ما ارتفع منها وما انحدر . . الارض المنحدرة . . قد اتخذت فيها ملاعب للجولف . . وغيره . . أنتشر فيها من الاندية لاعبون ولاعبات . . ومضى فريق من الأطفال يلهون . .

والارض المرتفعة ازدانت بالوان من الزهور وانواع . . وقامت هناك فنادق وحوانيت صغيرة . . ومتكآت للراحة . . ومظلات من الخيزران للمتنزهين تقيهم وطأة الشمس ، او ماانهمر من ماء السماء . . .

هل قلت ان المنظر الساحر . كان في حاجة الى شاعر ؟ . لقد وجدناه . . انه مرافقنا اللطيف . . الذي كان يجاهد صادقاً في نظم شيء من الشعر العربي . . ولقد أضفى بمحاولاته تلك على الثلة جواً مرحاً فيه كثير من الدعابة . . وقد شجعتني محاولاته على ان أنظم انا بدوري شعراً باللغة الملايوية . . فنظمت شعراً فيها بطريقتي الخاصة . . ثم تبين أن لغتي الملايوية متقدمة جداً بحيث لا يستطيع ان يلحق بمعانيها احد من خبراء اللغة الملايوية نفسها حتى ولا السيد علي فدعق نفسه ، وكان هو احد الخبراء . . ألم يخطب بالملايوية ذات يوم في حشد حاشد من الملايويين الأصلاء ؟ !

قضينا يومنا في تلك القمة الرائعة الخضراء وتناولنا في صالة الاوتيل الذي نزلنا به طعاماً شهيا . . ثم غادرنا الجنة مبكرين فقد كنا على موعد هام ، هو موعد افتتاح مطار كوالالمبور

الجديد . . غير ان سعادة السفير حرص على ان يعرج بنا على حديقة البلدية هناك ، حيث كان بها معرض صغير لبدائع من الزهور والورود . . وألوان من اشجار الزينة. ألم أقل ان السفير شاعر ؟ !

كان معرض الزهور صغيراً وجميلاً في آن واحد . . وقد رأينا فيه من الأزهار واشجار الزينة اشياء غريبة . . وودنا ان نقضي هناك وقتاً اطول . . الا ان موعد الحفلة كان يستحثنا للعودة العاجلة . . فامتطينا سياراتنا في طريق العودة . . نفس الطريق الشاعري المتعرج . .

مطار كوالا لمبور :

في العصر . . كنا في حفلة افتتاح المطار العالمي الجديد لكوالا لمبور . . شقت سياراتنا طريقها الى مبني المطار في زحام شديد . . الا ان النظام كان سائداً ودقيقاً . . كان لكل سيارة موقفها . . وكان جنود المرور ينظمون السير والوقوف في دقة متناهية . . وأخذنا اماكننا من مقر الحفلة داخل مبنى المطار . . كان هناك ملك الاتحاد . . انه احد ملوك خمسة يتناوبون رآسة الاتحاد الماليزي . . وكان هناك تنكو عبد الرحمن

رئيس الوزراء . . وتناوب الخطباء . . وقدم المسؤلون احصائيات ومعلومات عن المطار . . والواقع انه مطار في غاية الروعة والابداع والضخامة . . لقد تجولنا خلاله بعد انفضاض الحفل ، وحينما شرع ملك ماليزيا في تفقده . . رأينا أروقته واستراحته ومكاتبه وردهاته وحدائقه . . كان كل شيء فيه رائعاً بحق . .

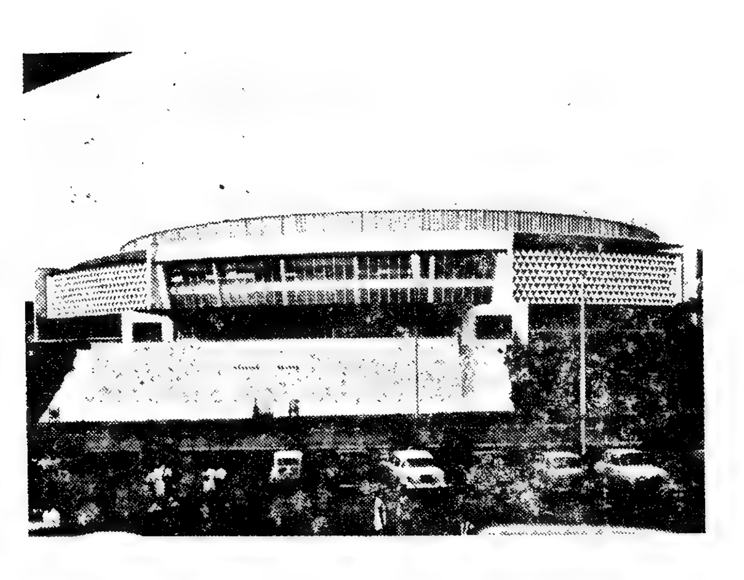
حفلة رئيس الوزراء

في المساء . . كانت حفلة رئيس وزراء الاتحاد الملايوي تنكو عبد الرحمن (١) ؛ لتكريم الوفود . .

بدأت الحفلة في الساعة الثامنة تقريبا بتوقيت كوالا لمبور . . كانت حفلة عشاء جميلة تخللتها الحان موسيقية تميزت من بينها الحان عربية ربما كانت حجازية قديمة او حضرمية يمنية . . وقامت فرقة ملايوية ببعض الايقاعات التعبيرية من الفولكلور الماليزي . . وقد كان رئيس وزراء ماليزيا . . يوزع مجاملاته ولطفه على الحاضرين من وفود البلدان المختلفة التي حضرت أسبوع ماليزيا البهيج . . ذلك الاسبوع الذي بدأ باحتفال افتتاح مسجد نيقارا الرائع ، وتوسطه افتتاح مطار

---

(١) اصبح الان امينا عاما للمؤتمر الاسلامى



مطار كوالا لمبور



كوالا لمبور العالمي ، ومباهج اعياد ماليزيا بيومها الوطني . .

وقد تبسط تنكو عبد الرحمن مع الوفد السعودي ، وسأل عن بعض معارفه واصدقائه في مكة المكرمة ، فهو يحتفظ بذكريات طيبة عنها ، وكان يبدو متواضعاً ، منبسط النفس ودوداً محبا للدعابة .

الاسلام فى ماليزيا

* اخذ الاسلام ينتشر في ماليزيا في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي .
* اول اثر اكتشف يدل على انتشار الاسلام قطعة حجر وجدت في ولاية ترنقانو في ماليزيا الغربية تاريخ ١٣٨٦م .
* قامت ولاية « ملاكا » بدور تاريخي كبير في نشر الاسلام بماليزيا .
* اول سلطان مسلم حكم « ملاكا » هو « راج كجيل بسر » الذي تسمى « محمود شاه » .
* ينص دستور الدولة الماليزية على ان الاسلام هو الدين الرسمي .
* تهتم ماليزيا بمشاركة الدول الاسلامية نشاطاتها الدينية وتعنى بكل ما هو اسلامي .
* توجد في كل ولاية اسلامية دائرة خاصة بالشئون الاسلامية تهتم بالدراسة الاسلامية والاوقاف والزكاة واعمال البر .
* كما توجد العديد من الجمعيات الخيرية الاسلامية .
* جرى اختيار الامين العام لمؤتمر العالم الاسلامي من ماليزيا وهو تنكو عبد الرحمن .



بناية البرلمان الماليزي

اليوم الرابع

استاد الحرية

ميناء بينانج

حفلة نائب رئيس الوزراء

استاد الحرية

يوم الثلاثاء كان هو الآخر حافلاً في كوالا لمبور :

كان علي أن استيقظ مبكراً جداً . . فهذا هو « يوم ماليزيا » . . انه اليوم الوطني . . كانت المدن جميعها في الاتحاد الماليزي ، تحتفل بهذا اليوم . . وهو يوم العطلة لجميع الدوائر والمدارس والحوانيت . .

كان احتفال مدارس كوالا لمبور يبدأ مبكراً . .

واجتزنا الطريق من فندقنا الى استاد الحرية ، في رونق الفجر . . وللفجر في ماليزيا ، بل في الشرق الاقصى كله . رونق أُخاذ ! . . وأضفت مباهج العيد على الطريق رونقاً آخر جذابا . . كانت البهجة تشيع في كل مكان . . كان الاطفال من الجنسين قد أخذوا زينتهم . . وبدا منظرهم كرنفالاً عجيبا . . عدا طلبة المدارس وطالباتها ، فقد كانوا وكنّ في زي موحد جميل . .

ودلفنا الى استاد الحرية .. او استاد كوالا لمبور العظيم..

كان استاداً فخماً . . واسعاً . . جميل المنظر والمدرجات

تضيئه ليلاً أربعة منارات مرتفعه تسلط أنوارها القوية على ارضه الحشيشية حيث تقام في بعض الليالي الألعاب الرياضية ، ومباريات كرة القدم ، او الاحتفالات الكبيرة . .

عندما أخذنا مقاعدنا المخصصة لنا في مدرجات الاستاد الكبير ، كان الكثير من المدعوين لم يتوافدوا بعد . . فقد كان الوقت مبكراً كما قلت . . اما تلامذة المدارس فقد كانوا هناك في مدرجاتهم او خلف الكواليس

كانوا في ملابس زاهية ملونة . . ويبدو ان لكل مدرسة لوناً خاصاً بها ، وإن كان الزي موحداً كما قلت . .

وكان منظر صغار التلامذة والتلميذات رائعاً . . مثيراً لكل أب . !

وبدأت الحفلة بموسيقى واناشيد من كبار الطلاب . . ثم بالعاب رياضية متنوعة ، كان الطلبة والطالبات يقومون بها في دقة ونظام . . .

الا ان المشهد الذي لا ينسى . كان عندما شكلت فرقة من صغار التلاميذ من الجنسين ، شكلاً رائعاً هو عبارة عن

كلمتي تحيا ماليزيا بالحروف اللاتينية ، كانت كل مدرسة تشكل حرفاً بعينه . . بزيها الملون الجميل . .

لقد خرجت من هذا الحفل ونفسي ممتلئة اعجاباً . .

ميناء بينانج

وكما دخلنا مبكرين فقد خرجنا مبكرين ايضا . .

واردنا ان نتجول قليلاً في المدينة . . ما دامت قد توفرت لنا فسحة من الوقت الا ان الحوانيت والمقاهي . والمنتزهات كانت مقفلة جميعها احتفالاً بالعيد ، وتمتعاً بالعطلة . . بيد انه قد حيرني ان تقفل المقاهي والمنتزهات ايضا ابوابها . . بينما هذا هو موسمها . . ! ؟

لم نجد اذن مكانا . . نقتل فيه وقتنا فقررنا ان نعود الى الفندق . . لنقضي الوقت في المطالعة . . وليس معي من ادواتها الا ديوان (المركاز) للاستاذ قنديل . .

غير اننا لم نكد نصل الى الفندق حتى وجدنا اشارة من معالي الشيخ محمد سرور الصبان ، ومن سعادة السفير الاستاذ حسين فطاني . . ان الحقوا بنا الى مدينة بينانغ فان الغذاء سيكون هنالك . .

اذن فقد وجدنا حلاً لمشكلة الوقت . .هيا بنا . .

وانطلقنا اربعة في سيارة . . الا ستاذ السيد علي فدعق وعصاه . . والاستاذ الشيخ حسن رفيع . . والشيخ أرشد . . وهو مرافقنا ومترجمنا . . وانا . .

اما السائق فقد كان لا يزال محتفظاً بطربوشه الأحمر . . كما كان لا يزال محتفظاً ايضا ببسمته وصمته الرزينين . .

تبعد مدينة بينانغ عن كوالا لمبور حوالي ٨٠ ميلاً . . وهي ميناء يجثم على شاطىء البحر .

وكان الطريق اليها ، كأي طريق آخر في ماليزيا مفروشاً بالسندس الاخضر ، في حراسة اشجار عمالقة من المطاط والقصب والخيزران والفوفل . . والنارجيل . . وشتى اشجار الفاكهة . .

كانت الحشائش الخضراء تملأ حفافي الدرب . . وكأنما كانت تقتتل على الظهور !

وعاودتنا مرة أخرى حمى الشعر . . ولجأنا الى مرافقنا الشيخ أرشد . .فأمتعنا بابيات من الشعر لا تنسى . . اعنى آثارها . . واستروحنا بدعابتها في الطريق . . بينما كان الشيخ

حسن رفيع ، وهو دائرة معارف متحركة ، يمتعنا باحاديثه الشهية حقاً . . كان يذكرني بكتاب المستطرف . . فمن آيات قرآنية تأتى بها المناسبات ، الى احاديث نبوية يسوقها سياقاً بارعاً في ظرفها الملائم الى أشعار وشواهد ، وطرف واحاديث ملؤها الخبرة والمعرفة . . الى معلومات شتى عن ماليزيا حيث تمتلىء نفسه اعجابا بها ، وهو اذْ يجمع كل ذلك في شخصيته الموسوعية ، يجيد من اللغات عدا العربية . المالية ، والانجليزية ، بل والصينية . بل واليابانية ايضا وقد كان للشيخ حسن رفيع ولا يزال . دور فعال في نشر الثقافة العربية والاسلامية هناك .

لم نشعر بالثمانين ميلاً التي قطعناها في الطريق . . كانت الجنة تحف بنا عن يمين وشمال . . وكانت قطوفها الدانية تدعونا احيانا فنترجل من سيارتنا لنشتري اشياء من الفواكه العجيبة . . نتسلى بها في الطريق الى جانب شعر مرافقنا اللطيف . والى جانب الاحاديث الطريفة التي كان يمتعنا بها الشيخ حسن رفيع . .

واخيراً وصلنا الى المدينة . . واتاحت لنا فرصة البحث

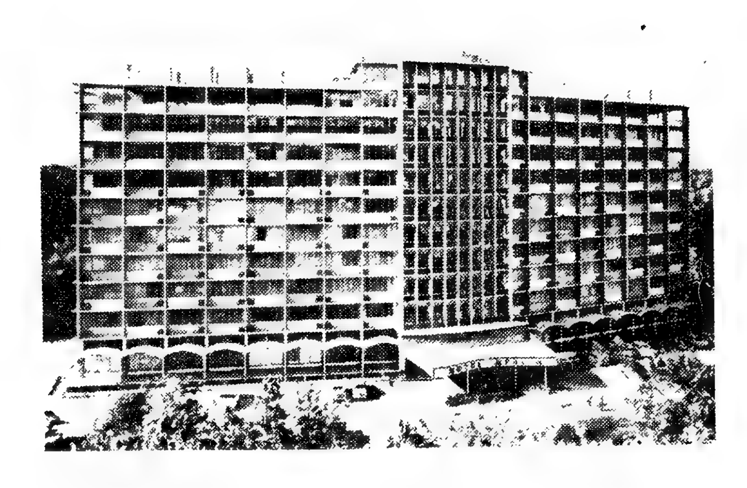
عن المكان الذي قصده معالي الشيخ محمد سرور ورفقته ان نستعرض ساحل المدينة الساحر . .

كان ساحلاً مستديراً ، يشبه الى حد كبير شاطىء مدينة برايتون في بريطانيا . مع اختلاف الطابع المميز لكل مدينة . .

كانت المتنزهـات والاستراحـات الجميلة تـترامى على الشاطىء . . وكانت هناك نواد جميلة معظمها للسواح او لبعض الاوربيين . . حيث كان البحر الساحر يدعوهم الى احضانه ، ويبدوان الاجانب هناك يتخذون من هذا الشاطىء الجميل مراحاً يقضون فيه عطلاتهم . . كما يفعلون في جبل بريزر . . من اراد جمال القمم الساحرة ذهب الى هناك . ومن اراد جمال الأمواج الشاعرة جاء الى هنا . .

واهتدينا الى مقر رفقتنا . . وتناولنا الغداء على مقربة من البحر في مطعم أنيق اختلط به الوان من البشر من اوربيين وآسيويين وامريكيين حتى من سكان جاميكا . .

وساورت بعضنا رغبة جامحة في امتطاء احد الزوارق الجاثمة على الشاطىء . . وكدنا نفعل . . بعد ان دخل احد مرافقينا في مفاوضات لاستئجار احدها في نزهة بحرية . . الا ان



وزارة الاعلام بماليزيا

مرافقنا الخاص قال بالعربي الفصيح – انا يا شيخ أخوف من البحر (وعليك ان تنطق واو اخوف شيئا بين المد بالألف وبين المد بالواو) وظهرت عليه علامات الفزع . . وكانت طرفة لم ينسها احد من افراد الثلة . . وسوف لا ينسونها . .

ورجعنا بصاحبنا لم تبتل له قدم من الساحل الموحل بحكم الجزر . .

حفلة في البرلمان

في مساء اليوم نفسه كانت تنتظرنا حفلتان احداهما عرض عسكري لم تتهيأ الفرصة لمشاهدته .

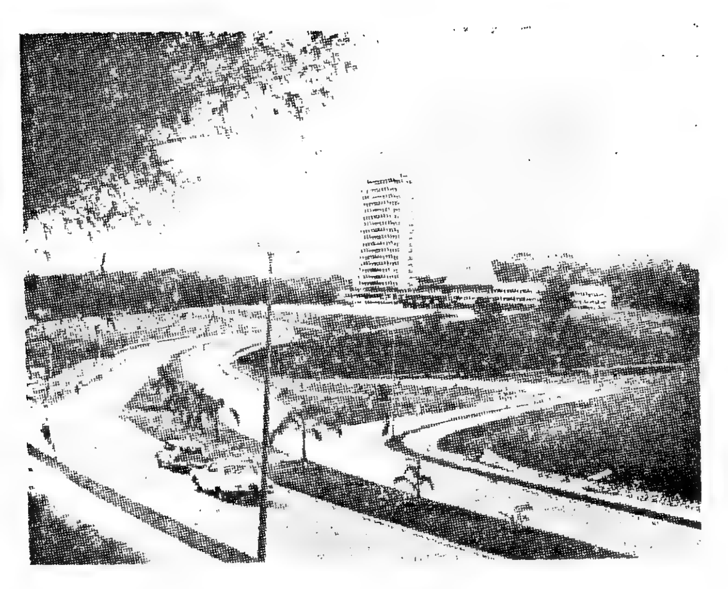
اما الحفلة الأخرى فكانت حفلة نائب رئيس الوزراء (١)

كانت هذه في بناية البرلمان وفي الدور السابع عشر فقط منه .

كانت البناية عبارة عن برج شامخ . . وكان الدور السابع عشر يطل على المدينة . . من عليائه . .

كانت اضواء المدينة تبدو خافته وكأنها التماعات ماسية في فستان سهرة . . !

(١) توان عبد الرزاق وهو الان رئيس الوزراء



البرلمان الماليزى مطلا على العاصمـــة



اليوم الخامس

جامعة كوالالمبور

الكلية الاسلامية

حلاق كوالا لمبور

سأضيف حلاقاً واحداً فقط الى الحلاقين الذين حصلوا على شهرة عالمية . .

أليس هناك حلاق بغداد ، او مزين بغداد ؟

أوليس هناك حلاق اشبيليه . . ؟

كذلك كان لي لقاء عملي . . مع حلاق كوالا لمبور . .

حينما وصلت كوالا لمبور كنت اشعر انني قد صرت اشعث اغبر كما قال شاعر الغزل عمر بن ابي ربيعة :

أخا سفر ، جوّاب ارض تقاذفت
به فلواتٌ فهو اشعث اغبر . .

الم تتقاذفني المطارات اكثر من ثلاثين ساعة . ؟

لقد كنت أتصيد فرصة لالتمس حلاقاً . . وكان لي ما اردت بعد لأي . .

تركت الفندق ومشيت خطوات التمس حلاقاً . . فوجدته . . ودلفت الى محله الانيق . . فساقني الى كرسيه . . المتحرك الوثير ، واشرت الى رأسي وذقني ، ولم أكن اظن انني اسلمهما اليه ليفعل كل ما فعل . . !

بدأ يعمل مقصاته في راسي . . بداية هادئة . . كأية بداية لاية عاصفة عاتية . . ثم ؟

فجأة . . وبحركة سريعة خاطفة انزلق الكرسي المتحرك . . فاصبحت ممدداً فيه وكأنني على سرير العمليات الجراحية . . ولم احر جوابا . . ولم احرك ساكنا . . بل استلطفت الله في سري . . ان اية محاولة للاستفسار عما يحصل لن تكون مفهومة . . فهو لن يعرف عربيتي وانا لن افهم ملايويته . . ورايت ان لا استخدم الاشارات لئلا يساء فهمها . . فان بعض الشر أهون من بعض كما يقولون . . والعاقل من عرف خير الشرين . . وكنت في حالة توجب علي استعمال (العقل التام) . . فقد برق في يده موسى حاد . . همدت على اثره حركاتي . . وجرى الموسى على وجهي بالطريقة التي كانت تحلو له . . حتى اذا فرغ منه . . حرك الكرسي الرهيب الى الامام فاستويت جالسا فيه . . ثم القى قبضته على عنقي . . ان قم . . فلم يسعني الا الطاعة . . فقمت وقبضته لا تزال على عنقي من الخلف . . حيث ساقني الى حوض الماء . . وساق الماء الدافىء على أم راسي ووجهي . . حيث خضعت لحمام جبري لهما . . وخضعت رأسي ليديه المدربتين السريعتين

القويتين تغدوان وتروحان . . حتى اذا اكتفى أعمل في وجهي وشعري منشفة . . اشهد انها كانت نظيفة . . ثم ردني ، بالطريقة نفسها الى الكرسي اياه ماذا اسميه . . ؟ ليتخير كل قارىء له اسماً ملائماً . . ثم احضر منشفة صغيرة بعد أن غمرها في الماء الساخن ، فوضعها على وجهي بكامله . . دون ان يراعي ان يترك لي فرصة التنفس . . اي انه غطى حتى أنفي وفمي . . ! ولذعني المـيــاء الساخن مرة أخرى . . وأحسست باختناق بادىء الامر . . ثم ما لبثت ان ارتحت لدفئها . . مع ان الجو في كوالا لمبور ليس بارداً على اي حال .

والى هنا والأمور ، فيما يبدو كانت محتملة . . وربما التمست لها سراً بيني وبين نفسي ما يبررها . . اما ماتم بعد ذلك ، فلم اجد له مبرراً بعد . . الا ان يكون غرام تلك المناطق بالتدليك . . باختصار لقد اخذ الحلاق المحترم (وهو لا يبعد في شكله العام عن كيار الملاكمين) يكيل لي ضربات متتاليات بما يملك من قوة . . كان ينهال بها على كتفي وعلى ظهري . . فوجئت أول الأمر . . ثم ادركت انه نوع من الكبوس . . وحينما وقفت مترنحاً . . كان هناك من يوالي عملية اللكم الفني . . انه صبي الحلاق الذي يبدو انه سيكون

ملاكماً بارعاً ذات يوم . . او حلاقاً ! وخلط الاخير ضرباته بشيء من « التنفيض » حتى لتخيلت نفسي « جلالة » قديمة مليئة بالغبار . . ينفضها اصحابها في يوم عيد . .

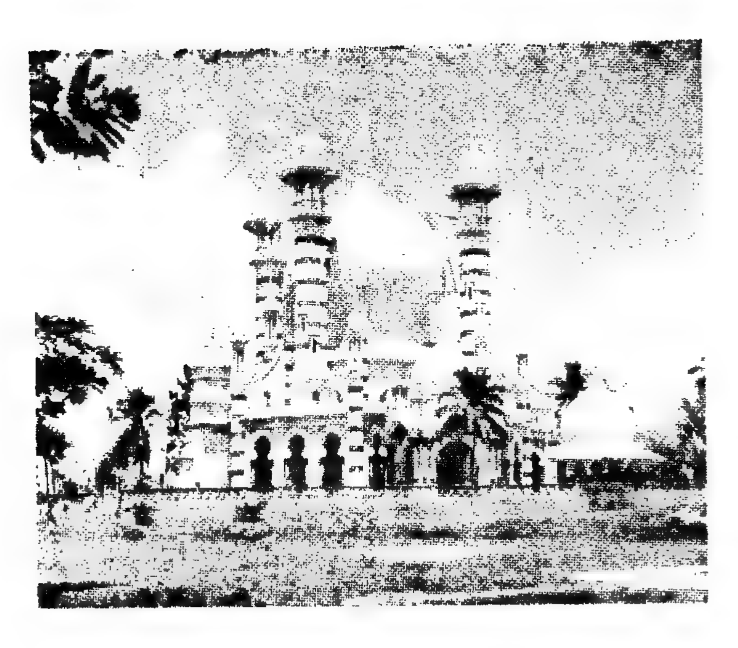
الغريب في الامر ، انني وبكل بساطة . . شكرت الرجل على صنيعه . . نعم فقد قلت ، وانا امسك فرائصي لكي لا ترتعد : تريما كاسي ، وفوقها أنقدته اجراً . . وأنقدت الملاكم الصغير بخشيشاً . . لعله يكون احكم تسديداً لزبائن المستقبل . شهادة لله اؤديها . . ان الرجل يتقن صنعته . . لكنني لم اكن بحاجة الى كل ذلك . .ولم اكن ذاهباً الى حفلة عرس . . حتى ولو لمجرد ان اكون احد المدعوين ولا ابعد من ذلك !

على فكرة حذار ان يقول لي احد : نعيماً !

الكلية الاسلامية

كانت الكلية الاسلامية في كوالا لمبور ، حريصة على ان نزورها ، وان نقف على الفصول الدراسية فيها . .

وفي يوم الاربعاء ، وهو اليوم الخامس لوصولنا كوالا لمبور . انتهزت ادارة الكلية خلو ذلك اليوم من اي برنامج رسمي لانتهاء الاحتفالات الرسمية ، وبالتالي انتهاء ايام الزيارة . . والاستعداد



مسجد جميل من مساجد ماليزيا

للسفر . فوجهت الينا الدعوة لزيارة معالم الكلية صدر النهار ، ثم الغداء على ضيافتها في ضاحية قريبة . . وانا هنا عندما اتحدث بضمير الجمع انما أقصد كامل اعضاء الوفد السعودي ، وفي مقدمته معالي الشيخ محمد سرور الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي وفضيلة الشيخ عبد الله خياط المستشار بوزارة المعارف ، والخطيب بالمسجد الحرام . وسعادة الشيخ محمد البصراوي ، مدير عام الأوقاف آنذاك وسعادة السيد علي فدعق رئيس بلدية جدة حينئذ ، وسعادة الاستاذ محمود عارف عضو مجلس الشورى ، وكان مشرفاً على تحرير جريدة عكاظ آنذاك . وأعضاء السفارة السعودية وعلى رأسهم سعادة السفير الاستاذ حسين فطاني . .

وتحركت سياراتنا من الفندق . . الى بناية الكلية . . حيث كان عميد الكلية الاستاذ (عبد الجليل حسن) على رأس المرحبين باعضاء الوفد . ومعه بعض المدرسين وبعض طلاب الكلية . .

وقد طاف اعضاء الوفد على بعض الفصول الدراسية ، ووقفوا على مدرس اللغة العربية (النحو) وهو يشرح لطلابه بيتاً من ألفية ابن مالك ، باللغة العربية في طلاقة استرعت

اعجاب الجميع . . وان كنت شخصيا وددت لو اختارت الكلية لطلابها كتابا مبسطاً غير ألفية ابن مالك ، وليس في هذا الكلام بالطبع اي تقليل من أهمية الألفية او لفائدتها لمن اراد ان يتخصص أو يتمكن من قواعد اللغة العربية . .

كانت فصول الكلية رحبة واسعة .

وبعد تفقد الفصول ، انطلقنا الى صالة كبيرة واسعة اعدت للمحاضرات حيث اجتمع الطلاب والطالبات . كل فريق في ناحية . . والقى عميد الكلية كلمة ترحيب ، ثم القت احدى الطالبات الماليزيات كلمة ترحيب ايضا باللغة العربية ، وكذلك فعل احد الطلاب . . فلما انتهت الكلمات الترحيبية . . طلب اعضاء الوفد من الاستاذ السيد علي فدعق ان ينوب عنهم في الرد عليها . وقد فعل وأحسن الجواب . واحسن الشكر والحث على الاجتهاد والتحصيل الا انه قد فاجئنا جميعاً عندما ألقى كلمته كلها باللغة الملايوية . . وكان ظني ان السيد انما يعرف من الملايوية لغة الحديث فخيب ظني بخير ما تخيب به الظنون ، فاذا هو يجيدها لدرجة الخطابة . .

ولما انقضى الحفل ، مضينا في صحبة عميد الكلية وبعض أعضائها الى احدى الضواحي ، حيث اعد طعام الغداء في فندق الضاحية او دار الضيافة بها ، حيث تنتشر امثال هذه الفنادق الصغيرة الأنيقة في العديد من القرى والضواحي في ماليزيـــا . .

ذكريات

انني الآن الملم امتعتي . . وحاجياتي الصغيرة . . استعداداً للهبوط من الجنة . . او لمغادرة ماليزيا الخضراء . .

ومع امتعتي التي اجمعها ، احاول ان اجمع ذكرياتي . . حقا لقد كانت اقامتي قصيرة ، ولكنها كانت حافلة بكثير من الذكريات . . كانت اياما عريضة . .

لقد خرجت بانطباعات كثيرة جميلة . . في مقدمتها حفاوة الاوساط الرسمية والشعبية . . بالوفد السعودي . . تلك الحفاوة التي تذكر بالشكر الوافر . .

ومن اطايب الذكريات ، ليال عربية ماليزية كريمة ، امضاها الوفد في دار السفير الشاعر الاستاذ حسين فطاني ، فقد كانت حفلاته المسائية تتسابق الينا . . فقضينا اكثرمن أمسية في داره . . أو في القنديل الاخضر الشاعر المعلق على مشارف كوالا لمبور . . وتعرفنا على عدد من رجالات الفكر

والعلم والسياسة في ماليزيا ، وعدد من الاخوة العرب المقيمين هناك . .

وكما يلتقي في دار السفير الشاعر ، كبار رجال ماليزيا ، وكبار رجال الجالية العربية ، يلتقي ايضا الطعام العربي ، واطباق الطعام الماليزي الشهي . . ، وألوان الفاكهة الماليزية العجيبـــة . !

اما الآن فالى حقيبتي الصغيرة . . من جديد . .

ووداعاً يـــا ماليزيـــا !

وتريما كاسى

ماليزيا فى سطور

* سكانها عشرة ملايين نسمة .
* مساحتها ٣٣٧٧٠٠ كم م .
* اتحاد ماليزيا يضم ١٣ ولاية .
* العاصمة الفيدرالية هي « كوالا لمفور » .
* الرئيس الاعلى للاتحاد هو الملك الذي يجري انتخابه من قبل السلاطين ، ويبقى في رئاسة الاتحاد مدة خمسة اعــوام .
* نسبة المسلمين حوالي ٦٠ بالمائة .
* الدين الرسمي للدولة هو الاسلام .
* اهم الحاصلات الزراعية هو المطاط ، والارز ، والشاي والبن ، والاخشاب ، والفواكه .
* اهم معادنها ، القصدير ، والفحم ، والبترول .
* اعلن استقلالها في ١٣ اغسطس ١٩٥٧ .
* اعلن قيام الاتحاد في ١٦ سبتمبر ١٩٦٣ م .
* انفصلت سنقفورة عن الاتحاد في ٩ اغسطس ١٩٦٥ .

الرياض ـ ص٠ب ١٥٩٠
للاتصال بالمكتبة الصغيرة

ماليزيا ‥ حديقــة غنــاء ، يشيع فيها الخصب والنماء ، فى كل مكان ‥ تطل عليك الاشجــار والحشــائش والازهــار من كل صــوب ‥ تسح السماء دائما بالمطر ‥ فان لم يكن مطـر فرذاذ يسير ‥ المهم ان المـاء ينهمر باســتمرار ‥ وأشجــار النارجيــل تطالعك دائما بقامتهــا الفارعــة المديــدة أينما توجهت ‥ ان النارجيل شجرة الجنس الملايوى ‥ وهى كالنخــلة للعــربى ‥ الحشــائش الخضــراء تملأ حفافى الــدروب ‥ وكأنما كانت تقتتــل على الظهور !‥

مطبعة المدينة . الرياض . شارع الملك فيصل . تلفون ٢٦٤٠٩